الجهود البلاغية في الجزء الأول من عمدة القارى شرح صحيح البخاري للبدر العيني (٧٦٢هـ ـ ٨٥٥هـ) دراسة بلاغية تحليلية

الدكتور
عبد الرزّاق عَبد العليم ريّان الشريف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمـــــة:

الحمد لله حمدَ الشاكرين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين ٠

وبعـــد

فالسنة النبوية الشريفة هى المصدر الثاني للتشريع، والتى نعتنى بها بعد القرآن الكريم لتوضيح ما غمض منه، وتفصيل ما أجمل ٠

ولذا انبرى كثير من علمائنا لشرح وتوضيح أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم والتى رواها لنا أئمتنا العظماء مثل البخاري ومسلم ٠

ومما هو معلوم أن صحيحى البخاري ومسلم هما أصح كتابين رَوَيا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد كتاب الله ٠

وجاء علماؤنا يشرحون ويوضحون وينهلون من بلاغة المصطفى صلى الله عليه وسلم والذي قال عن نفسه :

"أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش،ونشأت فى بنى سعد بن بكر"(١) ٠

فلا غرابة ـ وهو الصادق المصدوق ـ أن يغوص علماؤنا فى بحر بلاغة النبى صلى الله عليه وسلم ويستخرجوا منها اللآلئ واليواقيت ٠

وممن شمر عن ساعد الجد في استخراج هذه الكنوز العالم الإمام البدر العينى صاحب كتاب (عمدة القارى شرح صحيح البخاري) ٠

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى ١/ ١٤٠ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت الطبعة الأولي ١٩٧٦م.

وهـذا المؤلف العظيم تصل مجلداته إلى واحد وعشريـن مجلـدا نهـج فيهـا منهجا متميزا فقد بدأ بذكر الحديث ، ثم بيان رجاله وبيان ضبط الرجـال، وبيـان الأنساب ، وفوائد تتعلق بالرجال ، وبيان لطائف إسناده ، وبيـان نـوع الحـديث، وبيان تعدده فى الصحيح ، وبيان من أخرجه غيره، واختلاف لفظه ، وبيان اللغات ثم بيان الإعراب ، وبيان المعاني ، وبيـان البيـان، وبيـان البـديع ، ثـم الاسـئلة والأجوبة، وبيان السبب والمورد، واستنباط الأحكام ، ثم الفائدة.

هـذا المنهج هو الغالب في طريقـة البـدر العينـى ، ويمكـن أن يقلـل مـن استخدامه في بعض الأحاديث.

ولكـن لما كنت أبحث عن البلاغة فيما أثبته البدر العينـى جعلـت بحثـي هذا تحت عنـوان :

" الجهـود البلاغيـة فى الجـزء الأول مـن عمـدة القـاري شرح صـحيح البخاري للبدر العينى (٧٦٢هـ ٨٥٥هـ) دراسة بلاغية تحليلية "

وذلك لرؤية ما أسهم به العينى من جهود بلاغية والحكم عليها من حيث التوفيق وعدمه فى المسميات البلاغيـة والتـى كانـت قـد اتضـحت في عهـده مـن السابقين عليه،ولذلك قمت بمناقشة بعض الأحاديث في الجزء الأول من كتابـه ، والتى بها إثباتات بلاغية واضحة ، وأعرضت عن الأحاديـث التـى بهـا إشـارات بلاغية ضئيلة، أو ليست فيها إشارات بلاغية لم يذكرها الإمام العينى، وذلك لعدم ظهور جهده البلاغي فيها.

وما تم جمعه فى هذا البحث هو اثنا عشر حديثا حفلـت بالمعـانى والبيـان والبديع، وناقشت آراءه فيها مبينا ما وفق فيه وما لم يصل فيه إلى درجة الكمال.

وذكرت الحديث كما ذكره هو ، وأتبعته بمعني موجز للحديث ، ثم ذكرت ما أثبته العينى مما يتعلق بعلم المعاني أولاً ، ثم بما يتعلق بعلم البيان ، ثم بما يتعلق بعلم البديع سالكا فى ذلك ترتيب الخطيب القزويني .

وبينت ما نقله العينى عن السابقين ، وما أغفله ، وما أخطأ فى تسميته له .

وهذا كله مسبوق بمقدمة وتمهيد ، ومتبوع بخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع ، ثم فهرس للموضوعات .

والله أسأل القبول والعصمة من الزلل إنه سميع قريب مجيب .

دكتور

عبد الرزَّاق عَبد العليم ريَّان الشريف

٤/١/٢٠١١م

تمهـــيد

التعريف بالبدر العينى: هو محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد بـن حسـين ابن يوسف بن محمود البدر أبو محمد وأبـو الثنـاء ابـن الشـهاب الحلبـى الأصـل العنتابى المولد، ثم القاهري الحنفي ، ويعرف بالعينى .

انتقل أبوه من حلب إلى عنتاب من أعمالها فولى قضاءها ، وولد لـه البـدر بها وذلك فى السابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة فنشـأ بهـا وقـرأ القرآن ، وأخذ عن علمائها: الصرف والعربية والمنطق، والفرائض، والنحو، وبرع فى هذه العلوم وغيرها وناب عن أبيه في قضاء بلده ، وارتحل إلى حلب سنة ثـلاث وثمانين لينهل من العلوم، ثم عاد إلى بلده ولم يلبث أن مات والده، فارتحـل أيضـا للنهل من العلوم ثم رجع إلى بلده ثم حـج ودخـل دمشـق وزار بيـت المقـدس ، وحضر إلى القاهرة سنة ثمان وثمانين وأخذ كثيرا من المعارف عـن مشـايخه الـذين ذكرهم فى مجلد أسماه (معجم الشيوخ) من أجلهم الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى ، والحافظ سراج الدين البلقينى، وتقى الـدين محمـد بـن محمـد بـن عبـد الرحمن الدجوى وغيرهم كثير[1] .

أما عن تلاميـذه: فهـم كُثْر،وذلـك لطـول مدارسـته العلم،ولكونـه مـن المعمرين، فقد داوم على تعليم الحديث في المدرسة المؤيدية وحدهـا مـايقرب مـن أربعين سنة،مع لطف فى العشرة والتعامل والتواضـع، وكـان الحـافظ بـن حجـر

---

(١) انظر ترجمة العينى في (الضـوء اللامع لأهل القرن التاسع) لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (المجلد الخامس ١٠/ ١٣١ ـ ١٣٥) منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت لبنان (بدون تاريخ) وانظر ترجمته كذلك فى عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العينى ص ٢ ـ ٤ دار الفكر ١٩٧٩م.

أصغر منه باثنى عشرة سنة، وكان بينهما من المنافسة ما يكون بين المتعاصرين، ومع ذلك أخذ الحافظ من فوائد العينى ، وترجمه فى عداد شيوخـه ٠

ومنهم الإمام المحقق كمال الدين بن الهمام ، والحافظ ناصر الدين أبوالبقاء محمد بن أبى بكر بن أبى عمر الصالحى المعـروف (بـابن زريـق) محـدث الـديار الشامية ، والشيخ محب الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري وغيرهـــم ٠

وبالجملة فقد كان رحمه الله ـ فى الحديث والفقه والتاريخ والعربية ـ بحـرا لا تعكره الدلاء، آيـة في استحضـار أحاديـث الأحكـام وإبـداء علـل أسـانيدها ومتونها ، واسع الاطلاع ، بالغا في البحث والتنقيب غايتـه، ممـا جعـل كثـيرا مـن العلماء يثنى عليه ٠

مؤلفاتـــه: ومن أشهر تصانيفه هذا المصنف الـذي نحـن بصـدده وهـو: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) فى واحد وعشرين مجلدا، وشرحه حافـل بذكر رجال الحديث، وبيان الأنساب وبيان لطائف إسناده،ونوع الحديث ، وبيان تعـدد الحـديث فى الصـحيح وبيـان اخـتلاف لفظـه،وبيان اللغـات،والإعراب ، والمعاني والبيان ، والبديع ، والأسئلة والأجوبة ، واستنباط الأحكام ، وله مؤلفات أخرى غير هذا منها على سبيل المثال:

معاني الآثار للطحاوي فى عشرة مجلدات ، وقطعة مـن سـنن أبـى داود في مجلدين وقطعة كبيرة من سيرة ابن هشام سماه كشف اللثام وجميع الكلـم الطيـب لابن تيمية، والكنز وسماه رمز الحقائق فى شرح كنز الرقائق ، والتحفة والهدايـة فى أحد عشر مجلدا ٠٠ وغير هذا كثير[1] ٠

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤.

وفاتـــــه: كان يسكن بحارة كتامة بالقرب من الأزهر الشريف وهنـاك ـ وفى نهاية حياته ـ عمر مدرسة مجاورة لسكنه ، ووقف بعض كتبـه لطلبـة العلـم ، ونقلت البقية الباقية من كتبه إلى دار الكتب المصرية الكبرى، وتأخرت وفاته عـن وفاة صاحبه ابن حجر ثلاث سنوات ، وفى ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة (٨٥٥هـ) توفي البدر العينى وهـو ابـن ثـلاث وتسـعين سـنة ، ودفن من الغد بمدرسته التى أنشأها بعد أن صلى عليه جمع غفير ، وكانت جنازته مشهودة ، وعظم الأسف على فقده ، ولم يخلف بعده فى مجموعه مثلـه ٠

أغـدق الله على ثراه سحائب الرحمـة والرضـوان٠

وللعلم فإن قصر العينـى المشـهور بالقـاهرة ينسـب إلى ابـن ابنـه الأمـير الشهابي أحمد بن عبد الرحيم بن البدر العينى ، حيث كانت له ثـروة هائلـة ، ولـه وقائع فى التاريخ ، رحـم الله الجميع ٠

الحديث الأول

حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى ابنُ سعيد الأنصاري قال أخبرنى محمد بن إبراهيم التيمى أنه سمع علقمة ابن وقاص الليثى يقول سمعتُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المنبر قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أوْ امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه]" (١) .

وقد روى البخاري الحديث برواية غير هذه فقال:

الأعمال بالنية ولكل امرئ مانوي فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"(٢) .

ويفهم من الحديث أنه لابد من تصحيح النية وإخلاصها لله تعالى حتى يكون العمل لوجه الله، وإلا لما قبل العمل حيث إن النية غير مقصود بها وجه الله تعالي .

أما اختلاف الروايتين أو الروايات ـ لأنه مروى بأكثر من رواية ـ فلا يقدح فى صحة الحديث ، لكن الرواية الثانية أكثر وضوحا، لأنه زاد لفظ (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) وإن كان قد أفرد (النية) وخلا من الحصر فى أول الحديث (إنما) وفى الجملة الثانية .

وفى الحديث الذي ذكره الإمام العينى يبدأ بقوله: " إنما للحصر وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه ، وقال أهل المعانى : ومن طرق القصر إنما

---

(١) عمدة القارى شرح صحيح البخاري . للعلامة البدر العينى ١/ ١٦ دار الفكر ١٩٧٩م.

(٢) متن صحيح البخاري بحاشية السندى . للإمام البخاري١/ ٢٠ مطبعة دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابى الحلبى (بدون تاريخ).

والقصر تخصيص أحد الأمرين بالآخر وحصره فيه، وإنما يفيد (إنما) معنى القصر لتضمنه معنى ما وإلا.

ثم يقول : (إنما الأعمال بالنيات) قصر المسند إليه على المسند، والثاني أعنى (وإنما لكل امرئ ما نوى) قصر المسند على المسند إليه، إذ المراد إنما يعمل كل امرئ مانوى، إذ القصر بإنما لا يكون إلا فى الجزء الأخير وفى الجملة الثانية حصران الأول: من إنما، والثاني : من تقديم الخبر على المبتدأ، والجملة الثانية تأكيد للجملة الأولى"[1].

وهذا الذي ذكر من البلاغة عند العينى مما يتعلق بعلم المعاني فى موضوع القصر وطريقه (إنما) كان معروفا قبله فلم يزد على كونه ناقلا لكلام السابقين عليه أمثال الإمام عبد القاهر الجرجاني حيث ذكر فى باب القصر والاختصاص (فصل فى إنما ومواقعها) وقال: إنما تأتى إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه، وإن كان للإمام تحفظ على أن تكون إنما بمعنى ما وإلا فيقول: فهما ليسا سواء لأنهما لو كانا سواء لكان ينبغى أن يكون فى (إنما) من النفى مثل ما يكون فى ما وإلا ، وهذا غير متحقق باطراد"[2].

وللخطيب القزويني رأى فى كون (إنما) ليست بمعنى ما وإلا فيقول: والدليل على أنها تفيد القصر"[3] كونها متضمنة معنى ما وإلا. وهنا يعلق أستاذنا الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ـ رحمه الله ـ على هذا بقوله:

---

(١) عمدة القارى ١/ ٢٥ ، ٢٦.

(٢) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ٢٥٣ ، ٢٥٤ الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٧٨م.

(٣) الإيضاح للخطيب القزوينى٣/ ٢٥ تعليق د. محمد عبد المنعم خفاجى ـ رحمه الله ـ مكتبة محمد على صبيح الطبعة الأولى ١٩٤٩م.

أشار بلفظ التضمن إلى أن (إنما) ليست بمعنى ما وإلا حتى كأنهما لفظان مترادفان فليس كل كلام يصلح فيه ما وإلا يصلح فيه إنما وذلك كالأمر الذي شأنه أن ينكر فإنه صالح لما وإلا دون إنما[1] ٠

مما سبق يتضح لنا أن البدر العينى قد استفاد من السابقين فى هذا المضمار ٠

ثم يقول العينى فيما يتعلق بعلم البيان :" وقوله (إلى دنيا يصيبها) تشبيه، وهو الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى أو فى وصف من أوصاف أحدهما فى نفسه كالشجاعة فى الأسد، والنور فى الشمس وأركانه أربعة: المشبه ، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجهه والمراد بالإصابة : الحصول ، فالتقدير: فمن كانت هجرته إلى تحصيل الدنيا فهجرته حاصلة لأجل الدنيا غير مفيدة له فى الآخرة ، فكأنه شبه تحصيل الدنيا بإصابة الغرض بالسهم ، بجامع حصول المقصود" ٠

وتعريف العينى للتشبيه صواب ولا غبار عليه، ولكن تطبيقه على مامعنا من الحديث جاوز الصواب وربما أراد بقوله (تشبيه) الاستعارة المكنية وعبر عنها بأولى درجاتها وهو التشبيه وبهذا تزول شبهة التعبير بالتشبية ٠

ويصح أن يكون مجازاً مرسلا علاقته الكلية بإطلاق الدنيا وإرادة البعض ٠

وجاء قوله (أو امرأة ينكحها) بمثابة الخاص بعد العام[2]، للتوكيد على طلب حاجات الدنيا وأهمها المرأة التى هى مبتغى الإنسان ليستقر فى حياته ، فهى

---

(١) انظر كذلك المطول على التلخيص لسعد الدين التفتازانى ص ٢١٢ مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠هـ بالقاهرة.

(٢) وهو من أنواع الأطناب ويقصد بذكره التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنسه، تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات٠ انظر الإيضاح٣/ ٢٢٤.

وإن ذكرت مع قوله : (دنيا يصيبها) إلا أنها ذكرت بالتنصيص عليها لما لها من شأن فى شغل الرجال وفتنتهم .

وعلى كونها استعارة مكنية يكون قد شبه الدنيا بسهم، وحذف المشبه به ورمز له بلازم من لوازمه وهو يصيبها .

أما فيما يتعلق بعلم البديع فنرى العينى يقول :" (فيه من أقسامه التقسيم بعد الجمع والتفصيل بعد الجملة وهو قوله فمن كانت هجرته إلى دنيا .. إلى آخره") .

وهذا الكلام فى اعتقادي لا يقصد به التقسيم بعد الجمع الذي هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه[1] .

لأن هذا لا ينطبق على ما معنا ، وإنما يقصد بذلك الإطناب بذكر الخاص بعد العام والذى ذكرناه آنفا ، فقوله (هجرته إلى دنيا) شيء عام، وقوله بعدها (أو امرأة ينكحها) شيء خاص ، وهذا هو التفسير الأليق بالمقام .

ولعلنا وقفنا على جهد الإمام العينى فى الحديث الأول حين تناوله بلاغيا، وأنه أصاب فى بعض ما أسهم به وأخفق فى البعض الآخر .

وبهذا ينتهى الحديث الأول ، ولنذهب إلى الحديث الثاني بمشيئة الله وعونه .

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدى ٤/ ٣٩ الطبعة الخامسة ١٩٧٣م بالمطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة ـ القاهرة .

الحديث الثانـــي

حدثنا عبد الله بنُ يوسف قال أخبرنا مالكُ عن هشام بن عروة عـن أبيـه عن عائشة أم المـؤمنين رضى الله عنهـا أن الحـرث بـن هشـام رضى الله عنـه سـأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحىُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [أحيانا يأتينى مثـل صلصـلة الجـرس وهـو أشـده علىَّ فيفصم عنى وقد وعيتُ عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنـى فـأعى ما يقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزلُ عليه الوحىُ فى اليوم الشـديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصدُ عرقاً]"(١) .

يدور معنى الحديث حول كيفية مجىء الوحى للمصطفى صـلى الله عليـه وسلم وكيف كان حاله حين يأتيه ، فيجيب صلى الله عليـه وسـلم عـن ذلـك بـما يوضحه للسائل، ثم تتبع السيدة عائشة رضى الله عنها ذلك التوضيح ببيان حالـه صلى الله عليه وسلم وكيف كان يعانى فهو يعرق فى اليـوم الشـديد الـبرد، وهـذا مايدلنا على شدة ما كان يكابده صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى عليه .

أما ما ذكره العينى عن بلاغة هذا الحديث فيبدؤه بقولـه: (كيـف يأتيـك الوحى) فيه مجاز عقلى وهو إسناد الإتيان إلى الوحى ، كما فى أنبـت الربيـع البقـل، لأن الإنبات لله تعالى لا للربيع وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير مـاهو له عند المتكلم فى الظاهر، ويسمى هذا القسم أيضا مجازاً فى الإسناد"(٢) .

---

(١)عمدة القارى١/ ٣٦ ، وفصد العرق فصدا: شقه، تفصد الدم: سال ، ويقال: تفصد جبينه عرقا: يريدون تفصد عرق جبينه (لسان العرب مادة فصد).

(٢) انظر هذا التعريف فى الإيضاح ١/ ١٠١ ، المطول ص ٥٧ ، بغية الإيضاح١/ ٥٦ ولعل العينى فى قوله (يسمى هذا القسم مجازا فى الإسناد) يشير إلى الزمخشري حيث يجعل المجاز العقلى مجازا فى الإسناد على تشبيه الفاعل غير الحقيقى بالفاعل الحقيقى ، فهو ينظر إلى المجاز فى الإسناد عند تفسيره للآية الكريمة(ختم الله على قلوبهم) البقرة من الآية٧ (انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل) للزمخشري ١/ ١٥٥ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠ الطبعة الأولى ١٩٧٧م.

وأصلـه : كيف يأتيك حامل الوحى ؟ فأسند إلى الوحى للملابسـة التـى بين الحامل والمحمول ، وفيه من المؤكدات (واو القسم) أكدت بـه عائشـة رضى الله عنها ما قاله عليه الصلاة والسلام من قولـه (وهو أشده على) ، ولام التأكيد ، وقد ، التى وضعها للتحقيق فى مثل هذا الموضع "(١) .

هـذا ما ذكره البدر العينى فيما يتعلق بعلـم المعـاني ، والنـاظر يـرى نقـلا لقواعد البلاغة التى قننت وعرفت، فهو قد ساق تعريفا للمجاز العقلي سـبقه بـه البلاغيون فلا فضل له فيه إلا النقل .

وأما قولـه: وفيه من المؤكدات: واو القسم ، ولام التوكيد ، وقـد ، فهـذه أشياء بدهية يعرفها من لديه أدني علم بالبلاغة واللغـة .

ومع أنه تعرض لأساليب التوكيد دون توضيح ، فإنه قد فاته التعليق على قوله (وقد وعيت عنه) عند سماع الوحى كصلصلة الجرس وقولـــه (فـأعى ما يقول) عند تمثل الملك رجـلا .

والحقيقة أن الجملة الأولي أكدت بقد الداخلة على الفعل الماضي لتدل على شدة معاناة الرسـول صلى الله عليه وسلم وصعوبة الموقـف عليه كـما قـال هـــو (وهو أشده على) فهذه المعاناة يمكن أن تنسيه ماقيل له ، فأراد أن يزيـل النسـيان عنه، ويؤكد لنا أنه وعى عنه ماقاله .

أما الجملة الثانية (فأعى ما يقول) فجاءت خالية من التوكيد لأن الملـك قد تمثل رجلا، وخطاب الرجل للرجل أسهل وأيسر، ولا يحدث منـه فى الغالـب خوف ولا شدة ومن ثم فلا يحتاج إلى تأكيد حيث لا اتهام بالنسيان .

---

(١) عمدة القاري ١/ ٤٣.

كما أن جملة (وهو أشده على) جملة اسمية تفيد الإخبار عن الشيء مؤكدا وجاء المسند إليه معرفا بضمير الغيبة لتقدم ذكره لفظا ٠

أما فيما يتعلق بعلم البيان فقد قال الإمام العينى قوله : (كيف يأتيك الوحى) فيه استعارة بالكناية ، وهو أن يكون الوحى مشبها برجل مثلا ويضاف إلى المشبه الإتيان الذي هو من خواص المشبه به ، والاستعارة بالكناية أن يكون المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به ، هذا الذى مال إليه السكاكي ، وإن نظر فيه القزوينى(١)، وفيه تشبيه الجبين بالعرق المفصود مبالغة فى كثرة العرق ولذلك وقع (عرقا) تمييزا لأنه توضيح بعد إبهام وتفصيل بعد إجمال"(٢) ٠

إذن بان لنا أن الإمام العينى ينقل عن السكاكي والقزوينى فى هذا الصدد وليس له إلا فضل النقل ٠

أما قوله (وفيه تشبيه الجبين بالعرق) فهذا تشبيه صائب ويجوز أن يكون كناية عن المعاناة الشديدة التى كان يكابدها صلى الله عليه وسلم ٠

---

(١) العينى ينقل ما قاله السكاكي وما ذكره القزوينى بلفظه، فالاستعارة المكنية عند السكاكي هى: لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به ادعاء بقرينة استعارة ماهو من لوازم المشبه به لصورة متخيلة متوهمة شبهت به ، وأثبتت للمشبه (انظر مفتاح العلوم للإمام السكاكى ٣٧٨ ضبطه وكتب هوامشه نعيم زرزور ـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣م والثانية ١٩٨٧م) أما القزوينى فيقول عن الاستعارة بالكناية إنها " التشبيه المضمر فى النفس المدلول عليه بإثبات لازم المشبه به للمشبه وهو الاستعارة التخييلية ٠ وهذا أولى وأوضح انظر الإيضاح ٥/ ١٢٣.

(٢) عمدة القارى ١/ ٤٣ .

ولم يتعرض العينى للأسلوب الإنشائى المتمثل فى الاستفهام (كيف) وكونه يثير الانتباه ويوقظ المستمع، فهو استفهام حقيقى أريد منه التعرف على كيفية مجىء الوحى للرسول صلى الله عليه وسلم ٠

كما لم يتعرض للتشبيه الواضح الذى نراه فى قوله (يأتينى مثل صلصلة الجرس) فهذا تشبيه لحال الوحى حين تنزله على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد بين الحال فقد شبه الوحى بصلصلة الجرس والأداة مثل ـ كما هو واضح ـ ووجه الشبه ما نسمعه من صوت ٠

كما أن العينى أغفل ما فى قوله (وهو أشده على) من كناية عن صفة هى الصعوبة والمقاساة والمعاناة ٠

كما أن فى قوله (فيفصم عنى) كناية عن صفة هى الانتهاء ٠

ولا ننسى ما فى قوله (وأحيانا يتمثل لى رجلا فيكلمنى) من تشبيه لم يذكره العينى ، فقد شبه الملك برجل من حيث الشكل والخلقة وصفة الكلام ، وهذا تشبيه لبيان حال المشبه وتوضيحه ٠

وهكذا نرى العينى قد ذكر بعض الألوان البلاغية نقلا عن السابقين وأغفل البعض الآخر، وهذا ما قمنا بتوضيحه ٠

الحديث الثالـــث

حدثنا عبيدُ الله بن موسى قال أخبرنا حنظلهُ بنُ أبى سـفيان عـن عكرمـة ابن خالد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال: رسول الله صلى الله عليـه وسـلم [بنى الإسلامُ على خمس شهادة أنْ لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان]"(١) .

هـذا الحديث يوضح لنا أسس الإسـلام ودعائمـه الرئيسـية والتـى هـى بمثابة الأعمدة التى يقام عليها وهى: الشهادتان، وإقامة الصـلاة وإيتـاء الزكـاة ، وحج بيت الله الحرام، وصيام شهر رمضان، وهى الفارقة بين المسلم وغيره.

والإمام العينى لم يذكر لنا فيما يتعلق بعلم المعاني شـيئا ، مـع أن هنـاك مـا يسترعى النظر، وهو: الوصل بالواو بين الجمـل التـى يشـتمل عليهـا الحـديث ، والوصل هنا للاتحاد فى الخبرية لفظا ومعنى، مع وجود الجـامع وهـــذا مـا يسـمى عند البلاغيين (الوصل للتوسط بين الكمالين)(٢) .

أما فيما يتعلق بعلم البيان فقد ذكر العينى قوله : (بنى) إنـما طـوى ذكـر الفاعل لشهرته، وفيه الاستعارة بالكناية ، لأنه شـبه الإسـلام بمبنـى لـه دعـائم ، فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به ، وذكر ماهو من خواص المشبه بـه وهـو البنـاء، ويسمى هذا استعارة ترشيحية ، ويجوز أن يكون استعارة تمثيليـة بـأن تمثـل حالـة الإسلام مع أركانه الخمسة بحالة خباء أقيمت على خمسـة أعمـدة وقطبهـا الـذي تدور عليه الأركان هو شهادة أن لا إله إلا الله، وبقـية الشعب

---

(١) عمدة القارى ١/ ١١٨ ، والحديث مذكور فى متن صحيح البخاري ١/ ١١، وفى صحيح مسلم بشرح النووى للإمام مسلم ١/ ١٧٧ دار إحياء التراث العربي ببيروت بدون تاريخ.

(٢) انظر المطول ص ٢٦٢، الإيضاح ٣/ ١٤١ ، البغية ٢/ ٨٥.

كالأوتاد للخباء ، ويجوز أن تكون الاستعارة تبعية بأن تقدر الاستعارة فى (بنى) والقرينة الإسلام ، شبه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الخباء على الأعمدة الخمسة ثم تسرى الاستعارة من المصدر إلى الفعل ، والأظهر أن تكون استعارة مكنية، بأن تكون الاستعارة فى الإسلام والقرينة بنى على التخييل • وإقام الصلاة كناية عن الإتيان بها بشروطها وأركانها"[1] •

وهنا نرى العينى قد ذكر بعض المصطلحات البلاغية ولكنه لم يكن دقيقا حيث إن تفصيله لـ (بنى) ينطبق على الاستعارة المكنية ـ بدليل قوله بعد ذلك والأظهر أن تكون استعارة مكنية ـ لكننا نراه يقول فى النهاية ويسمى هذا استعارة ترشيحية ، فقد عبر عن التخييلية بأنها ترشيحية ، ومعلوم أن التخييلية هي القرينة اللازمة للاستعارة المكنية ، فهما متلازمتان"[2] •

وهلا كان يعلم أن الترشيح لا يأتى إلا بعد استكمال القرينة •

وفى هذا الصدد يقول الخطيب القزوينى: " وغير المكنى بها هى المصرح بها فتكون التابعة لها ترشيح الاستعارة وهو من أحسن وجوه البلاغة"[3] •

وأيضا نرى الخطيب القزوينى يزيدنا وضوحا فى هذا الموضوع فيقول: " والمرشحة هى التى قرنت بما يلائم المستعار منه "

يقصد الاستعارة المرشحة وليس الترشيح ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى يعلق على ذلك فى أسفل الصفحة فيقول: " أى زيادة على القرينة، فلا تعد قرينة المكنية ترشيحا"[4] •

---

(١) عمدة القارى ١/ ١٢٠.

(٢) انظر الإيضاح ٥/ ١٢١.

(٣) المرجع نفسه ٥/ ١٤٣.

(٤) المرجع نفسه ٥/ ١٠١.

وهذا مما يشهد لما قلناه خلافا لما ذكره الإمام العينى ٠

وأما ما رآه العينى من جواز كون الاستعارة تمثيلية فجائز عند بعض البلاغيين الذين يرون أنه لا بد فى الاستعارة التمثيلية من تركب اللفظ المستعار كالوجه ثم المراد بالتركيب أى تركيب كان ولايشترط خصوص الإسناد ولاغيره[1] ٠

والعينى قد قدر تركيبافى اللفظ المستعار وهو الخباء وقيامها على خمسة أعمدة٠

أما على الرأى الذى يقول بتركيب الطرفين[2]فلا يكون ما معنا من قبيل الاستعارة التمثيلية لأن لفظ (الإسلام) مفرد٠

وجائز عند السكاكي أن يرد قرينة الاستعارة التبعية إلى المكنية ورد التبعية إلى قرينة المكنية[3] ٠

والعينى فى قوله (ويجوز أن تكون الاستعارة تبعية) متأثر بقول الإمام السكاكي فى هذا الصدد٠

أما قوله عن (إقام الصلاة) كناية فهذا صواب ، لأن المطلوب من إقام الصلاة الإتيان بها كاملة أركانها وشروطها وإن كان للإمام الزمخشري رأى بأنها استعارة تبعية ورأى بأنها مجاز مرسل[4] ٠

وبهذا ينتهى حديث العينى عما يتعلق بالبيان ٠

---

(١) المرجع نفسه ٥/ ١٠٨.

(٢) انظر الإيضاح ٥/ ١١٧.

(٣) راجع مفتاح العلوم ١٦٣.

(٤) انظر الكشاف ١/ ١٢٩ ، ١٣٠.

أما ما يختص بعلم المعاني ولم يذكر العينى تحت ما يتعلق بعلم المعانى بل ذكره بعد علم البيان فنراه يذكره أن (إيتاء الزكاة) فيه حذف أحد المفعولين، والتقدير: إيتاء الزكاة مستحقيها و(الحج) فيه حذف والتقدير وحج البيت ، و (صوم رمضان) فيه حذف أى: وصوم شهر رمضان"[1] .

ولم يتعرض الإمام العينى لبلاغة الحذف ، واكتفى بقوله فيه حذف ، ونحن نوضح ما أهمله فنقول وبالله التوفيق .

الحذف فى الأول للإيجاز لأن ذكره يكون من التطويل لأنه من المعلوم أن تدفع الزكاة إلى مستحقيها إذن فذكر المفعول يكون عبثا .

وأيضا حذف المضاف إليه فى قوله (والحج) والذى قدره العينى بـ(حج البيت) فالحذف هنا للإيجاز وهو من أقسام الحذف المعروفة[2] .

كما فى قوله تعالى: "وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ"[3] أى: بعشر ليال ، وهى من حذف المفرد.

---

(١) عمدة القارى ١/ ١٢٠.

(٢) انظر المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر. لابن الأثير ص ٢٠٧ مكتبة محمود توفيق الكتبى بميدان الأزهر الطبعة الأولى ١٩٣٥م . وقد بحثت فى كثير من كتب البلاغة فلم أجد(الإيجاز بحذف المضاف إليه) وهذه الكتب هى: الإيضاح للقزوينى ، شرح الإيضاح للدكتور خفاجى، وشروح التلخيص، والمطول للسعد ، والصناعتين لأبى هلال العسكري ، وبغية الإيضاح لعبد المتعال الصعيدى، وفى النهاية وجدته فى المثل السائر ويعلق عليه بقوله وهو قليل الاستعمال.

(٣) سورة الأعراف من الآية ١٤٢.

وكقولـه تعالى : " لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ "(١) أى مـن قبـل ذلـك ومن بعده(٢).

وكذا لم يـذكر العينـى سـبب الحـذف فى المضـاف إليـه فى (صـوم شـهر رمضان) ففى (صوم شهر) حذف المضـاف إليـه ، وفى قولـه (رمضـان) حـذف المضاف وهو شهر• وهذا كله من أقسام الإيجاز بالحذف وفيه من البلاغة مافيه•

وايضا لم يتعرض لحذف المضاف إليه فى قوله : (خمس) إذ التقدير: خمس قواعد ، أو خمس بنايات ، وهذا من بلاغة الحذف ، وكذا نرى تنكير قوله (خمس) للتعظيم ، ولم يذكره العينـى أى : خمـس قواعـد عظيمـة، وبهـذا ينتهـى الحـديث الثالث.

---

(١) سورة الروم من الآية ٤.

(٢) انظر مذكرات فى علم المعانى للدكتور رفعت السوداني ١٧١ مطبعة اللوتس بدمنهور ٢٠٠٥م.

الحديث الرابع

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر العقدى قال حدثنا سليمانُ ابن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: [الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان][1] .

هذا الحديث يعرفنا أن الإيمان ليس ما ذكر فقط من النطق بالشهادتين ، والصلاة والزكاة والحج والصيام ، ولكن له شعب ومناحى أخرى تبلغ أكثر من ستين أو من سبعين ـ على الرواية الأخرى ـ ومثل بشعبة مهمة منه وهى شعبة الحياء ، فمن نفذها فلا يقع منه بعد ذلك إلا كل خير، فالحياء خير كله، والحياء لا يأتى إلا بخير .

وعما يتعلق بعلم المعانى يقول العينى "لا شك أن تعريف المسند إليه إنما يقصد إلى تعريفه لإتمام فائدة السامع،لأن فائدته من الخبر إما الحكم أولازمه"[2].

وهذا القول يذكره الخطيب القزوينى فيقول : وأما تعريف المسند إليه فلتكون الفائدة أتم[3] .

والقول نفسه بل بلفظه نجده عند السعد التفتازانى حيث يقول: " وتعريف المسند إليه لإفادة المخاطب أتم فائدة ، وذلك لأن الغرض من الإخبار هو إفادة المخاطب الحكم أولا زمه"[4] .

إذن فالعينى ينقل عن غيره فى هذا المضمار .

---

(١) عمدة القارى ١/ ١٢٣ ، والحديث مذكور فى صحيح مسلم ٢/ ٣ ولكن يروى (الإيمان بضع وسبعون شعبة) ولا يرد أن العدد قد جاء فى بيان شعب الإيمان مختلفا ، فإن أسماء العدد كثيرا ما تجىء كذلك وهى كناية عن الكثرة.

(٢) عمدة القارى ١/ ١٢٧.

(٣) انظر الإيضاح ١/ ١٠ ، وانظر البغية ١/ ٨٢.

(٤) المطول ص ٧٠.

ثـم يقول العينى فيما يتعلـق بعلـم المعـانى أيضـا٠ " وفيـه الفصـل بـين الجملتين بالواو ، لأنه قصد التشريك ، وتعيين الواو لدلالتها على الجمع"[١] ٠

وأعتقد بل وأجزم أن العينى أراد أن يقول : وفيـه الوصـل ، لأن الوصـل هو الذى يؤتى فيه بالواو بين الجمل وليس الفصل كما قال ٠

ولـم يذكر سـبب الوصـل بـين جملتـى (الإيـمان بضـع وسـتون شـعبة) (والحياء شعبة من الإيمان) والسبب هو كما معلوم ما يسمى بـ (الوصل للتوسـط بين الكمالين) وهنا لاتفاق الجملتين خبرا لفظا ومعنى مع التناسب فى الاسمية[٢] ٠

وبهذين الموضعين ينتهى ما تعرض له العينى من علم المعانـي ٠

أما فيما يتعلق بعلم البيان ، فقد ذكر أن " فيه تشبيه الإيـمان بشـجرة ذات أغصان وشعب ـ كما شبه فى الحديث السابق الإسلام بخباء ذات أعمدة" ٠

ولنا وقفـة مع الإمام العينى فى قوله : فيه تشبيه الإيمان بشجرة ٠٠٠٠٠

كما شبه فى الحديث السابق ٠٠٠ وما فى الحديث السابق ليس بتشـبيه بـل هو استعارة مكنية ـ على الأظهر وكما صرح هو بذلك وربـما يكـون قـد عـبر عـن الاستعارة المكنية بأولى درجاتها وهو التشبيه كما قلنا سابقا ٠

ولم يوضح لنا شيئا غير هذا ، والواضح أن فى الحـديث اسـتعارة مكنيـة ، فقد شبه الإيمان بشجرة وحذف المشبه به ورمز له بلازم من لوازمه وهـو (شـعبة) وأثبته للمشـبه ٠

كما أنه قد فاتنا أن نذكر تحت ما يتعلق بعلم المعاني أن فى الحديث فى قولـه (والحياء شعبة من الإيمان) ما يسمى بذكر الخاص بعد العام ولم يذكره

---

(١) عمدة القارى ١/ ١٢٧.

(٢) الإيضاح ٣/ ١٤٠ ، ١٤١.

العينى إذ أن الحياء يندرج تحت لفظ الإيمان وشعبه ، ثم ذكر الحياء بمزيد عناية واختصاص بعد ذلك ، فكأنه ذكر مرتين ، مرة مع العام ثم مرة خاصا، وهذا من باب الإطناب الذي يكون بذكر الخاص بعد العام والذي يشترط فيه أن يكون بطريق العطف وإلا دخل فى باب الإيضاح بعد الإبهام(١) .

وهـذا الذكر للخاص بعد العام للتنبيه على فضله حتـى كأنـه لـيس مـن جنسه تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات ، لمـا امتـاز بـه عـن أفـراد العام، بما له من الأوصاف الشريفة جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام مباين لـه، لا يشمله لفظ العام ولا يعرف حكمه منه، بل يجب التنصيص عليه والتصريح به(٢) .

وبهـذا ينتـهى الحديث الرابـع .

---

(١) الإيضاح ٣/ ٢٢٤.

(٢) المطول ص ٢٩٢.

الحديث الخامس

حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [فوالذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده] (١)

ثم يذكر العينى الحديث برواية أخرى، ولكن بزيادة عبارة (والناس أجمعين) فى نهاية الحديث ، وبدون قسم فى أوله (٢) .

والروايتان تتضمنان معنى واحد ، وهو حب النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا يكتمل إيمان المرء إلا بعد أن يكون حب الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من حبه لوالده وولده والناس أجمعين .

وأول ما يبدأ به الإمام العينى مما يتعلق بعلم المعاني قوله :" فائدة القسم تأكيد الكلام به ، ويستفاد منه جواز القسم على الأمر المبهم توكيدا وإن لم يكن هناك من يستدعى الحلف ".

وبدهى أن القسم يستفاد منه ويقسم به لأجل التوكيد على المقسم عليه ، لرفع الشبهة ولرفعة الكلام ، فلا جديد فى كلام العينى .

وأيضا فيما يتعلق بعلم المعاني فقد خصه الإمام العينى بالزيادة التى وردت فى الحديث الثاني فهو يقول : " قوله : والناس أجمعين "

---

(١) عمدة القارى ١/ ١٤٢.

(٢) عمدة القارى ١/ ١٤٥ ، وانظر الروايتين فى صحيح البخاري ١/ ١٢ مرتبتين كحديثين منفصلين، والحديث الثاني مذكور فى صحيح مسلم ٢/ ١٥ أما نص الحديث الأول فليس مذكورا فى صحيح مسلم.

من باب عطف العام على الخاص(١) كقوله تعالى: " وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ "(٢) .

وهو يخص الزيادة التى وردت فى الرواية الثانية بهذا القول، ولم يزد على هذين الموضعين فى علم المعانى .

وذكر العام بعد الخاص من باب الإطناب ، وذلك لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص، وهذا العطف شائع ومقبول إن قرن بمزية بلاغية يقتضيها المقام(٣) .

وبهذا ينتهى الحديث الذى بين أيدينا ، وكما لا حظنا أن الجهد البلاغي للإمام العينى جهدُ المقل فهو يستفيد من جهود السابقين .

---

(١) عمدة القارى ١/ ١٤٦ والإمام العينى بهذا القول يثبت (عطف العام على الخاص) وإن كان البلاغيون القدامى لم يذكروا هذا النوع فى الإطناب ، إلا أن هناك من قال بوجود عطف العام على الخاص ، ويؤكد على فائدته التى هى التعميم وأن الخاص أفرد بالذكر أولا اهتماما بشأنه نظرا لخطورته (انظر البرهان فى علوم القرآن) للإمام الزركشى ٢/ ٤٧١ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار المعرفة بيروت .(وانظر الإتقان فى علوم القرآن) للسيوطى ٣/ ٢٤١ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

(٢) سورة الحجر الآية ٨٧.

(٣) انظر بلاغة الحديث النبوى عند ابن علان .رسالة دكتوراه للدكتور رفعت السودانى ص ٤٩٦ طبعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

الحديث السادس

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبدُ الوهاب الثقفي قال حدثنا أيوب عن ابى قلابة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : [ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون اللهُ ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكرهُ أن يقذف فى النار]"(١) .

الحديث يتضافر مع الحديث السابق فى الحث على حب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن هذا يزيد على سابقه بأن جعل حب الله أولا ثم حب رسوله ثانيا ، وأن يحب الغير لا يحبه لطلب دنيا أو مصلحة لكن يكون حبه لله، وأن يتمسك بدينه ولا يخرج منه ويعود إلى الكفر ككراهية قذفه فى النار .

وهذه الأشياء الثلاثة من اجتمعت فيه أحس بطعم الإيمان ولذته وحلاوته .

وقد ورد هذا الحديث فى صحيح مسلم لكن مع بعض تغييرات، وهذه التغييرات تفيد الحصر والتأكيد وروايته هى :" ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار"(٢) .

وسوف أظهر ـ بمشيئة الله ما فى الروايتين من ملامح بلاغية ، منها ما ذكره الإمام العينى ، ومنها مالم يذكرها .

---

(١) عمدة القارى١/ ١٤٦ ، والحديث مذكور أيضا فى متن صحيح البخاري ١/ ١٢ ، وكذا فى (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) للإمام النووي ص١٢٥ مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ١٣.

فأول ما نص عليه الإمام تحت بيان الإعراب هو قولـه :" ثـلاث مرفـوع على أنه مبتدأ ، وسوغ الابتداء بالنكرة التنوين فى ثلاث عوض عـن المضـاف إليـه تقديره ثلاث خصال" ٠

وهذا هو التعليق الوحيد الذى ذكره، ويمكـن أن نعزيـه إلى علـم المعـاني بعد أن نوضح ما غفل عنه ٠

وهذا القول لا يمس البلاغة ،وإنما هو تعليـق نحـوى، وإنـما البلاغـة أن يقال: إن التنكير هنا للتعظيم أى ثلاث عظيمة(١) ، وأيضا للتشويق الذى سنذكـره بعد أن نذكر ماذكره الإمام فى علم البيان ٠

أما فيما يتعلق بعلم البيان فيذكر الإمـام أن " قولـه : حـلاوة الإيـمان فيـه استعارة بالكناية ، وذلك لأن الحـلاوة إنـما تكـون فى المطعومـات والإيـمان لـيس مطعوما ، فظهر أن هذا مجاز، لأنه شبه الإيمان بنحو العسل ثم طوى ذكر المشبه بـه ٠٠ والجهة الجامعة وهو وجه الشبه الذى بينهما هو الالتذاذ وميل القلب فهذه هى الاستعارة بالكناية ، ثم لما ذكر المشبه أضاف إليه مـا هـو مـن خـواص المشـبه بـه ولوازمـه وهـو الحـلاوة عـلى سـبيل التخييـل وهـى اسـتعارة تخييليـة وترشـيح للاستعارة، وقوله : كما يكره أن يقذف فى النار تشبيه وليس استعارة لأن الطـرفين مذكوران"(٢) ٠

ونحـن نوافق الإمام فيما ينقلـه عن السابقين فى تحليل الاستعارة بالكنايـة إلى قوله وهى استعـارة تخييلية ، ولكن لانوافقه على ماذكره بعد ذلك وهـــو قوله (وترشيح للاستعارة) لأنه سبق وأن قلنا إن الترشيح لا يـأتى إلا بعـد اسـتكمال القرينة وذكرنا قـول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى عند تعليقه عـلى الترشـيح

---

(١) انظر المطول ص ٨٨.

(٢) عمدة القارى ١/ ١٤٩.

(فى الحديث الثالث) بقوله : والمرشحة ماقرنت بما يلائم المستعار منه أى: زيادة على القرينة ، فلا تعد قرينة المكنية ترشيحا[١] ٠

وهنا يجعل الإمام العينى قرينة المكنية وهى الاستعارة التخييلية ترشيحا، وهذا خلط وإغفال ٠

أما عن قوله :" كما يكره أن يقذف فى النار" بأنه تشبيه فهذا واضح وجلى، ولم يذكر الإمام الغرض من التشبيه والذى هو توضيح المشبه وإظهاره، وذلك بإلحاقه بشىء معروف، وهو شىء تعافه النفوس وتنفر منه الطباع السليمة ٠

أما الرواية الثانية والتى جاءت بزيادات فنلحظ فيها قوله (بهن) وهذا حصر وتخصيص لهذه الثلاث وهذا يدل على عظم هذه الثلاث لكن قوله (من كان الله ورسوله ٠٠) بلفظ الماضى ، الرواية الأولى أقوى منها والتى بلفظ المضارع لأنها تفيد الاستمرار أما الثانية فتفيد الحدوث فقط ٠

أما عبارة ـ بعد أن أنقذه الله منه ـ ففيها مبالغة عن الأولى، لأنها تدل على أنه كان فى غرق وضلال،وأنقذه الله منه،فهى تحبب إلى الإنسان الإيمان وتكره إليه العود إلى الكفر،وجعلت الوقوع فى نار الدنيا أولى من الكفر الذى أنقذه الله بالخروج منه من نار الآخرة،والإنقاذ يطلق على من وقع فى شدة واحتاج إلى من ينقذه ٠

أما الذي أغفله الإمام فى هذا الحديث فمنه :

---

(١) انظر الإيضاح ٥/ ١٠١ وراجع الحديث الثالث من هذا البحث وأيضا راجع ماذكره الدكتور عبد الحميد محمود المسلوت عند تحليله لهذا الحديث (من إثبات الحلاوة للإيمان استعارة تخييلية) انظر أقباس من الهدى النبوى ٠ للدكتور المسلوت ص١٥ الطبعة الأولى ١٩٦٨م مطبعة زهران بالكحكيين.

ـ لم يتعرض للوصل الذي بين الجمل الخبرية التى ساقها الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالوصل هنا لأجل مجىء الجمل خبرية لفظا ومعنى مع وجود الجامع وهذا مايسمى بالتوسط بين الكمالين .

ـ أيضا لم يتعرض لكون الجمل سيقت بدون مؤكدات لأنها ألقيت على خالى الذهن مما يستدعى قبولها بدون توكيد .

ـ وكذلك لم يشر إلى سر التعبير بـ (ما) بدلا من (من) فى قوله (مماسواهما) لأن (من) للعقلاء فقط، أما (ما) فتعم العاقل وغيره، فالله ورسوله أحب إلى الإنسان المتحلى بهذه الثلاث من الأموال والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، وهذا كله متاع الحياة الدنيا، والآخرة خير وأبقى .

ـ كما ترك أيضا التعليق أو الإشارة إلى تنكير (ثلاث) والذي قلنا فى أول الحديث إنها للتشويق الذي سنذكره آنفا ، فهذا من الإطناب المسمى بالتوشيع ، وهو نوع من أنواع الإيضاح بعد الإبهام والذى هو :

" الإتيان فى أول الكلام أو فى وسطه أو فى عجزه بمثنى مفسر باسمين أحدهما معطوف على الآخر، أو يؤتى بجمع مفسر بأسماء ومابعد الأول معطوف على ماقبله "[1] .

وفائدة التوشيع هى التوضيح بعد الإبهام لأنه نوع منه ، فهى تأكيد للمعنى وتقرير له فى ذهن السامع، حيث يأتى اللفظ مبهما فيشتاق السامع إلى تفصيل وتوضيح هذا المبهم، فإذا وقع التفصيل أشبع الرغبة ، وأزال الغموض .

هذا وقد ظهر مما ذكرنا ماقصر فيه الإمام، وماذكره كان مستفيدا فيه من جهود البلاغيين القدامى .

---

(١) انظر بغية الإيضاح ٢/ ١٣٤ ، وانظر مذكرات فى علم المعانى للدكتور رفعت السودانى ص ١٩٢.

الحديث السابــع

حدثنا عبدُ الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسـار عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : [أريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن،قيل : أيكفرن بالله ؟ قال: يكفرن العشير ويكفـرن الإحسـان ، لـو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت مارأيت منك خيراً قط][1] .

هذا الحديث يحذر النساء مما يفعلنه فى الدنيا ـ وخصوصا مـع أزواجهـن ـ فالمصطفى صلى الله عليه وسلم يعظ الإنسان ويخوفهن من كفران العشير وكفران الإحسان مما يؤدي بهن إلى النار والعشير هو الزوج، والمعاشر، والمخالط[2] .

وربما يراد به هنا الزوج وهو يطلق على الـذكر والأنثـى ، لأن كـلا مـنهما يعاشر صاحبه، ويحتمل أن يراد به العموم لا الزوج فقط كما فسر العشير بالمعـاشر والمخالط والملازم وهذا أشمل من التعبير بالزوج، فربما أنكرت المرأة من تعـاشره من أقاربها أو جيرانها أو أصدقائها، وربما أنكـرت أباهـا وأمهـا ، وهـذا الإنكـار يستوجب النار لأن جزاء الإحسان لا يكون إلا الإحسان .

يبدأ الإمام العينى بقوله:" فيـه حـذف الفاعـل لكونـه متعينـا للفعـل أو لشهرته وهو فى قوله (أريتُ) إذ أصله أرانى الله النار، وفيـه الجملـة الاسـتئنافية التى تدل على السؤال والجواب وهو قوله (يكفرن)، وفيه ترك المعين إلى غير المعين ليعم كل مخاطب وهو قوله (لو أحسنت)، وفيه إن التنكير فيه للتحقير "[3].

هـذا كل ما ذكره الإمام فى التعليق عـلى الحـديث في بـاب (بيـان المعـاني والبيان) ويشتمل على أربـع نقـاط:

---

(١) عمدة القارى ١/ ٢٠٠ ، ومذكور أيضا فى متن صحيح البخاري١/ ١٥.

(٢) لسان العرب مادة (عشر).

(٣) عمدة القارى ١/ ٢٠٣.

الأولي : حذف الفاعل ـ الثانية: الجملة الاستئنافية ـ الثالثة : ترك المعين إلى غير المعين ـ الرابعة : التنكير للتحقير ٠

وسوف أناقش كل نقطة على حدة ثم أذكر ما أغفله الإمام من الملحوظات البلاغية ٠

أما قوله : حذف الفاعل لكونه معينا للفعل أو لشهرته ، فهذا شيء تقرر عند القدامي فنرى الخطيب يقول عن حذف المسند إليه : " أما حذفه فإما لمجرد الاختصار ، والاحتراز عن العبث ، وإما لذلك مع ضيق المقام٠٠٠"(١)

ثم يعلق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى على هذا بقوله : والحذف هنا لدلالة القرينة عليه، وقيل : إن ذكره يكون عبثا نظرا إلى ظاهر القرينة٠

والنقطة الثانية لم يوضح فيها المقصود البلاغى، ففيها ما يسمى بالفصل لشبه كمال الاتصال وهى قوله (أكثر أهلها النساء يكفرن) ففصل بين (أكثر أهلها النساء) وبين (يكفرن) لأن الجملة الثانية تصلح لأن تكون جوابا عن سؤال مقدر أثارته الجملة الأولى وكأنه قيل : لماذا أكثر أهل النار من النساء؟ قيل يكفرن،أى : هن يكفرن وحذف المسند إليه للعلم به إيجازا٠

ولم يذكر الإمام شيئا عن السؤال الذي سأله المستمعون للرسول صلى الله عليه وسلم : (أيكفرن بالله) مصدرا بهمزة الاستفهام الدالة على الإنكار التوبيخى الذي هو بمعنى : أنه كان لاينبغى أن يقع(٢) ٠ لأنه إذا كان الموبخ عليه قد وقع فى الماضى فيحنئذ يكون المعنى ما كان ينبغى أن يكون ، وإن كان الموبخ عليه واقعا فى الحال أو بصدد الوقوع فى المستقبل ، فحينئذ يكون المعنى : لا ينبغى أن يكون(٣) كالمثال الذي بين أيدينا٠

---

(١) الإيضاح ٢/ ٤، ٥.

(٢) المطول على التلخيص ص ٢٣٨.

(٣) بغية الإيضاح ٢/ ٤٦.

ومعلوم أن الإنكار حدث لشناعة الكفر ، وعلم المستمعين بأنه شيء لاينبغى أن يكون لذا حدث الإنكار والتوبيخ .

هذا وإن حمل الإنكار على المجاز المرسل ، فالعلاقة بينه وبين الاستفهام أن المستفهم عنه مجهول ، والمجهول منكر ، والأولى حمله على الكناية أو جعله من مستتبعات التراكيب(١) .

هذا والإنكار هنا مسلط على الفعل وهو الكفر ، لذلك وقع الفعل بعد الهمزة، وكان الاستفهام والتوبيخ على وقوع الفعل كيف يقع ؟ ، وفى هذا الصدد يقول الإمام عبد القاهر الجرجانى ـ رحمه الله تعالى ـ(٢):ـ

وإن أردت ـ بقولك أتفعل ـ المستقبل كان المعنى إذا بدأت بالفعل على أنك تعمد بالإنكار إلى الفعل نفسه وتزعم أنه لايكون ، أو أنه لاينبغى أن يكون، مثاله قولك للرجل يركب الخطر : أتخرج فى هذا الوقت؟ وقولك للرجل يضيع الحق : أتنسى قديم إحسان فلان ؟ أتترك صحبته وتتغير عن حالك معه لأنْ تغير الزمان " .

ومقولة الإمام هذه ، وتمثيله لها بـ (أتنسى قديم إحسان فلان؟) من صلب موضوعنا الذى نحن بصدده، وهو إنكار العشير بعد أن قدم الإحسان إليها .

ولا يفوتنا أن نذكر قيمة التعبير بـ (فإذا) فى الحديث ، وهى هنا إذا الفجائية التى تعرب ظرفا أو حرفا، ولا تقع إلا فى أثناء الكلام ، ولا تدخل إلا على الجملة الاسمية ، ولا تحتاج إلى جملتين وتلزمها الفاء الزائدة ، والاسم المرفوع

---

(١) الإيضاح ٣/ ٧٨.

(٢) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ص ١٤٩ الطبعة الأولى هـ/ ١٩٦٩م الناشر مكتبة القاهرة لصاحبها على يوسف سليمان ـ ميدان الأزهر بالقاهرة.

بعدها يعرب مبتدأً ، بخلاف الواقع بعد إذا الشرطيـة، فإنـه يعـرب فـاعلا لفعـل محذوف نحو: " إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ "(١) .

وإذا هنا بشروطها المـذكورة تفيـد المفاجـأة والدهشـة والتعجـب ممـا رآه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو أن الكثرة الكاثرة من أهل النار هم النساء .

وأيضا لم يتعرض الإمام العينى للوصل الذى بين جملتى (يكفرن العشير) (ويكفرن الإحسان) فقد وصل بيـنهما بـالواو لاتحـاد الجملتـين فى الخبريـة لفظـا ومعنى، مع وجود الجامع وهذا ما يسمى بالتوسط بين الكمالين(٢) .

وقولـه (لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ..) بمثابة التعليل للحكم الذى سبق وأن أعلنه الرسول صلى الله عليه وسلم وأنكره المستمعون فهو إطنـاب أفـاد توضيح المعنى وتبيينه .

ويقول عنه الإمام: وفيه ترك المعين إلى غير المعين ليعم كل مخاطب ويعنى بذلك : الإحسان إلى إحـداهن مـن أى إنسـان ولـيس هـذا الحكـم قـاصرا عـلى المخاطبين آنذاك ، وكأنه عبر به على سبيل التعميم .

ثم يقول الإمام:(وفيه إن التنكير للتحقير) ولم يحـدد أيـن موقـع النكـرة؟ وربما كان يقصد (شيئا) و (خيرا) لأنهما هما اللفظتان النكرتان فى الحديث .

واللفظتان للتقليل والتحقير ،وإن كانت جملة (مارأيت منك خيرا قـط) كناية عن صفة الإنكار والجحود لأنها تنفى ما حدث منه من خير قبل ذلك وهـذا مستحيل .

ولعل ما قدمناه يوضح جهد الإمـام البلاغـي الـذى ذكـر شـيئا وأغفـل أشياء، ولعله كان مشغولا بالمعانى والأسانيد والإعراب وغير ذلك عن البلاغة .

وبهـذا ينتهى الحديث السـابع .

---

(١) سورة الانفطار الآية ١ ، وانظر مفتاح الإعراب ص٧ تأليف محمد أحمد مرجان - الطبعة الرابعة ١٩٦٣م مكتبة محمد على صبيح وأولاده بالأزهر.

(٢) انظر المطول ص ٢٦٢.

الحديث الثامـــن

حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن واصل الأحدب عن المعرور قال لقيت أبا ذر بالرَّبَذَة وعليه حُلَّة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقـال: إنـى سابيت رجلا فَعَيَّرْتُهُ بأمه فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم يا أباذر [أعيرته بأمـه إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكـل وليلبسـه ممـا يلـبس ولا تكلفـوهم مـا يغلـبهم فـإن كلفتموهم فأعينوهم]"(١) .

يشير الحديث إلى أن أبا ذر قد ألبس غلامه حلة مثـل حلتـه، وذلـك لأنـه سبق أن عير رجلا بأمه بأن قال له : يابن السوداء فنهاه الرسول عن ذلك ووصـفه بأن فيه جاهلية ، وأمره بأن من كان له أخ سخره الله له فـلا يقـلل مـن شـأنه ولا يحقره ، بل عليه أن يطعمه مما يأكل ، وأن يلبسه ممـا يلـبس ، ولايكلفـه أكثـر مـن طاقته ، فإن كلفه فعليه أن يساعده ويعينه ، فلذا اعتبر أبوذر، وألبس غلامه حلـة مثل حلته .

هذا ويقول البدر العينى فى بلاغة هذا الحديث : قوله " إنـك امـرؤ فيـك جاهلية " فيه ترك العاطف بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما، فنزلت الثانية مـن الأولى منزلـة التوكيـد المعنـوي مـن متبوعـه فى إفـادة التقريـر مـع اخـتلاف فى اللفظ... ثم يقول وقوله (تحت أيديكم) فيه مجـاز عـن القـدرة أو عـن الملـك والأخوة أيضـا مجاز عن مطلـق القرابة لأن الكـل أولاد آدم عليه السلام ، أو عـن أخوة الإسلام، والمماليك الكفرة إما أن نجعلهم فى هـذا الحكـم تـابعين للمماليـك المؤمنين، أو نخصص هذا الحكم بالمؤمنة"(٢) .

---

(١) عمدة القارى ٢٠٤.

(٢) المرجع السابق ٢٠٨.

ثـم يقول : قوله " فإن كلفتموهم " فيه حذف المفعول الثاني للاكتفاء إذ أصله فإن كلفتموهم ما يغلبهم "٠

هـذا مجمل ما قاله الإمام العينى تحت عنوان (بيان المعـاني والبيـان) ولنـا معه وقفات فقد ذكر بعض الإشارات البلاغية وترك بعضها الآخر فمما تركه قبل الذي ذكره ما نلحظه فى الاستفهام فى قوله (أعيرته بأمه) فهـو اسـتفهام للإنكـار والتوبيخ ، فهو هنا وبخه على المعايرة التى وقعت منه، لأن ما يلى الهمزة هو المنكـر والذي يليها هنا الفعل فهو المنكر وهو (أعيرته) فأنكر عليه فعله ووبخـه عليه"(١).

ولم يتعرض الإمام العينى أيضا للتوكيد الذي يسبق جملة (إنك امرؤ فيك جاهلية) فالجملة هنا مؤكدة بإن ، وكونها اسمية لتؤكد الحكم وتفظع وتجرم هـذا العمل ٠

ونحن معه فى قوله : ترك العاطف بـين الجملتـين ـ ويقصـد جملـة : إنـك امرؤ٠٠ ، والجملة التى قبلها ـ لكمال الاتصال ٠٠ فهذا من باب الفصـل والـذى تنزل فيه الجملة الثانية من الجملة الأولى منزلة نفسها بأن تكون توكيـدا أوبـدلا أو عطف بيان ٠ والذي معنا من النوع الأول وهو كون الجملة الثانية توكيدا معنويـا للجملة الأولى"(٢) ٠

فهو بهذا يسـتفيد مـن السـابقين أمثـال : الخطيـب القزوينـى ، والسـعد التفتازانى وغيرهم ٠

---

(١) انظر المطول ص ٢٣٦ ، وانظر الإيضاح ٣/ ٧٨ والتوبيخ هنا بمعنى ماكان ينبغى أن يكون لأنه على أمر قد وقع فى الماضى.

(٢) انظر الإيضاح ٣/ ١١٨.

ولـم يتعرض الإمام لقوله (إخـوانكم خـولكم) والتـى هـى مـن قبيـل التشبيه المقلوب الذى جعل فيه الأصل فرعا، والفرع أصلا، فجعل العبيـد أصـلا والإخوان فرعا على سبيل المبالغة[1] .

فالأصل : خولكم إخوانكم ، أى عبيدكم مثـل إخـوانكم ، وقـدم لفـظ خولكم للاهتمام ، فشبه العبيد بالإخوان بجامع الرابطة والصلة التى بينهما .

ثم فاته أن يذكر أن (تحت يده) كناية عن صفة هـى التملـك والسـيطرة ولكنه نظر فقط إلى لفظ يده وقال إنها مجاز عن القدرة أو عن الملك ثم يطلق اسـم المجاز على لفظ (أخ) لمطلق القرابة فالكل أبناء آدم ، أو مجاز عن أخوة الإسـلام ، وغير المسلمين المملوكين تبعا للمؤمنين ، أو يخصص الحكم بالطائفة المؤمنة .

وربما كان يقصد الإمام بقوله : مجاز عن القدرة أو عن الملك بأن ذلك من باب الكناية ولكنه لم يصرح بذلك .

وربما أيضا كان المقصود من لفظ (أخ) فى الحديث المعنى الأولى وهو أعـم وأشمل،(كلكم لآدم وآدم من تراب) وهذا يعنى التواضع والمحبة مع الجميع .

وأيضـا لم يـذكر الإمـام شـيئا عـن التعبـير بـالأمر فى قولـه (فليطعمـه ـ فليلبسه) فهو للإلتزام ولكيلا تجنح نفس المسلم بعيدا ويعتريها الغرور والشطط بما آتاه الله من ملك للآخرين ، ويفهم منه عدم التفرقة فى الإطعـام والإلبـاس وهـذا كناية عن صفة المساواة .

ثم فى قوله (ولاتكلفوهم ما يغلبهم) النهى هنا عن عدم تحميـل المملـوك أكثر من طاقته ثم إن قوله (فإن كلفتموهم فأعينوهم) دليل على دعوة المسلم إلى التواضع وعدم التكبر ، والتعبير بالأسلوب الإنشـائى مـن اسـتفهام وأمـر ونهـى لجذب انتباه السامع وحثه على الإجابة والاستجابة والامتناع .

---

(١) بغية الإيضاح ٣/ ٤٣.

الحديث التاسع

حدثنا سليمانُ أبو الربيع قال حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفر قال حدثنا نافع ابن مالك بن أبى عامر أبو سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : [آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان]"(١) .

الحديث يرشدنا إلى علامات يتصف بها المنافقون ، وعلينا أن نحذرها ونبتعد عنها حتى لا نكون مثلهم ، وهذه العلامات هى الكذب فى الحديث ، والخلف فى الوعد، والخيانة عند الائتمان ، ولأن المؤمن الصادق الإيمان ينأى بنفسه عن هذه الخصال فهو صادق فى حديثه ، منجز لوعده ، مؤد لأمانته .

يقول الإمام العينى فى بيان المعانى:" فيه ذكر إذا فى الجمل الثلاث الدالة على تحقق الوقوع، تنبيها على أن هذه عادة المنافق ، وفيه حذف المفاعيل الثلاثة من الأفعال الثلاثة تنبيها على العموم وفيه عطف الخاص على العام، لأن الوعد نوع من التحديث ، وكان داخلا فى قوله (إذا حدث كذب) ولكنه أفرد بالذكر معطوفا تنبيها على زيادة شرفه . "(٢) .

هذا مجمل ما ذكره الإمام فى هذا الحديث ، ولم يذكر شيئا عن الواو التى بين الجمل والتى هى للوصل ، لأن الجمل قد اتحدت فى الخبرية لفظا ومعنى مع وجود الجامع فوجب الوصل ، للتوسط بين الكمالين .

كما أنه لم يذكر شيئا عن سر البدء بالجملة الأولى وهى : (إذا حدث كذب) وتقديمها يدل على أهميتها فالكذب أصل كل بلية فإذا ما كذب الشخص

---

(١) عمدة القارى ١/ ٢١٨ ، والحديث مذكور فى متن صحيح البخاري ١/ ١٥ ،وفى صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٤٦.

(٢) عمدة القارى ١/ ٢٢١.

سهل عليه خلف الوعد لأنه نوع من الكذب ، وأيضا أمكنه خيانة الأمانة لأنها أيضا تدخل تحت الكذب حين ينكرها صاحبها ٠

أما قوله:" حذفت المفاعيل الثلاثة تنبيها على العموم " فهذا القول مبسوط فى كتب القدامي أمثال الإمام عبد القاهر ، والخطيب القزوينى والسعد التفتازانى ٠

فمما يذكره الإمام عبد القاهر الجرجانى فى هذا الصدد قوله :

" ٠٠ وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعني فى نفسه فعلا للشيء، وأنْ يخبر بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون منه، فإن الفعل لايعدي هناك، لأن تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى "(١) ٠

والإمام عبد القاهر هنا يثبت أن الهدف من الحذف هو إثبات الفعل للفاعل فقط وليس مهما أن نذكر المفعول لأن ذكره حينئذ يغير المعني ويذهب بالمزية، فالمقصود فى الحديث أن يعلم المستمع أن كذباً حدث من المنافق ، وخلفا للوعد وقع منه، وخيانة للأمانة اتصف بها ، وهذا يغنى عن ذكر المفعول به ٠

والخطيب القزوينى يتفق مع الإمام عبد القاهر فى قوله فنراه يقول :

" إذا أسند الفعل المتعدى إلى فاعله ولم يذكر له مفعول فهو على ضربين :

الأول : أن يكون الغرض إثبات المعنى فى نفسه للفاعل أو نفيه عنه، فيكون المتعدي حينئذ بمنزلة اللازم فلا يذكر له مفعول ، لئلا يتوهم السامع أن الغرض الإخبار به باعتبار تعلقه بالمفعول ٠

---

(١) دلائل الإعجاز ص١١٩ ، وانظر المطول ص ١٩١ حيث يذكر السعد الكلام نفسه.

الثانى: أن يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول فيجب تقديره بحسب القرائن[1] ... ثم يقول : وحذفه من اللفظ لأغراض منها: القصد إلى التعميم فى المفعول والامتناع عن أن يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره ،

مع الاختصار ، كما تقول : (قد كان منك مايؤلم) أى ما الشرط فى مثله أن يؤلم كل أحد وكل إنسان[2] .

وهذا التحليل هو ما خلا منه كلام الإمام العينى ، بل اقتصر على جزء منه وهو قوله : تنبيها على العموم. وهذا يدل على عدم اهتمامه بالبلاغة كثيرا.

وأما قول الإمام العينى: "وفيه عطف الخاص على العام" وتعليقه عليه فنجده مذكورا فى كتب السابقين عليه ، وهو ناقل عنهم فابن عَلاَّن الصديقى عند ذكره لهذا الحديث نراه يقول[3]:ـ

"وعطف الأخص على الأعم جائز إذا كان بحيث يهتم بأفراده " .

ثم يقول: (وإذا وعد أخلف) أى أخبر بخبر فى المستقبل وعطف على ماقبله مع أنه من أفراده قبل، لأن الخلف قد يكون بالفعل وهو غير الكذب فتغاير،أو جعل حقيقة أخرى خارجة عن التحديث ادعاء،كما فى عطف جبريل على الملائكة (تنزل الملائكة والروح) بادعاء أنه نوع آخر لزيادة[4] .

ونرى السعد يعلق على ذكر الخاص بعد العام بقوله:وذلك للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات،

---

(١) الإيضاح ٢/ ١٨١ـ٢٠١.

(٢) المرجع نفسه ٢/ ٢٠٧.

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان الصديقى ١/ ٤٢٢ تعليق الأستاذ محمود حسن ربيع ـ مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.

(٤) دليل الفالحين ١/ ٤٩٢ ، ٣/ ١٦٢.

يعنى لما امتاز به عن سائر أفراد العام بما له من الأوصاف الشريفة جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام ومباين له، لذا وجب التنصيص عليه والتصريح به[1] .

وبهذا ينتهى الحديث عن ما نقله الإمام العينى وهو كما نرى مسبوق من البلاغيين القدامى .

---

(١) المطول على التلخيص ٢٩٢ ، وانظر أقباس من الهدي النبوى ص ٥٨.

الحديث العاشـــر

حدثنا عبد السلام بنُ مُطَهَّر قال حدثنا عمرُ بنُ على عن معـن بـن محمـد الغِفَارى عن سعيد المَقْبُرِىَّ عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: [إن الدين يُسْرُ ولنْ يُشَادَّ الدينَ أحـدٌ إلا غلبـهُ فسدِّدُوا وقـاربوا وأبشروا واسـتعينوا بالغُدْوة والرَّوْحَة وشىءٍ من الدُّلجة][1] .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هـذا الحـديث أن الـدين سـهل ميسور ولن يستطع أحد أن يغلب الدين، لأن الدين قوى ومتـين وسـوف يعجـز من يشاد الدين عن مقاومة الديـن لكثـرة طرقـه ومعنـى سـددوا أى : حـاولوا الوصول إلى الصواب ، والقصـد مـن القـول والعمـل ، مـن غـير تفريـط ولا إفراط، ومعنى قاربوا أى : اعملوا بقدر استطاعتكم لا تبلغوا النهايـة بـل تقربـوا منها،وأبشروا معناه: تفاءلوا وأبشروا بالثواب وإن قل العمل ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة أى : وليكن طلب العون على طاعة الله بأوقات الغدوة والتى هى من صلاة الغداة حتى طلوع الشمس ، وأوقات الروحة وهى مـن زوال الشمس إلى الليل ، والدلجة هى سير آخر الليل، فهـذه الأوقـات منشـطة للعمـل فيها.

يقول الإمام العينى تحت عنوان المعانـى والبيان :ـ

" قوله : إن الدين يسر ، فيه التأكيد بإن ردا على منكـر يسر الـدين ، عـلى تقدير كون المخاطب منكرا، وإلا فعلى تقدير تنزيله منزلة المنكر ، وإلا فعلى تقدير المنكرين غير المخاطب، وإلا فلكون القضية مما يهتم بها، وقوله: (ولن يشاد الدين) فيه حذف الفاعل للعلم به ، وقوله: (فسددوا) فيه حذف أى:

---

(١) عمدة القاى ١/ ٢٣٥ ، والحديث مذكور فى متن صحيح البخاري١/ ١٦ ومذكور أيضا فى رياض الصالحين ٥٦، ٥٧.

فى الأمـور ، وكـذلك فى قولـه (وقـاربوا) أى فى العبـادة وكـذلك فى قوله(وأبشروا) أى بالثواب على العمل ، وأبهـم المـبشر بـه للتنبيـه عـلى التعظـيم والتفخيم " .

ثم يقول عما يتعلق بعلم البيان: " وفيه استعارة (الغدوة والروحة وشىء من الدلجة) لأوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة"(١) .

هـذا ما ذكره الإمام فى تعليقه البلاغى على هـذا الحديث .

ولنا معـه وقفـة فى قوله (فيه التأكيد بإن ردا على منكر يسر الدين) وهذا التعليق فيه نقص ، لأن المعلوم بلاغيا أن الخبر إذا ألقى على خالى الذهن من الحكم استغنى عن مؤكدات الحكم والتى هى : إن ، واللام ، واسمية الجملة، وتكريرها، ونون التأكيد ، وأما الشرطية ، وحروف التنبيه ، وحروف الصلة .

وإن كان المخاطب مترددا فى الحكم طالبا له حسـن تقويتـه بمؤكـد ، وإن كان منكرا وجب توكيده بحسب الإنكار قوة وضعفا ، فكلما ازداد فى الإنكار زيد فى التأكيد(٢) .

فهنا نلحظ أن الإمام ركز على (إن) فقط فى التأكيد ، وعلـق بـأن هـذا رد على منكر ، ولو أنه ضم إلى (إن) اسمية الجملة لصلح أن يكون التوكيد للإنكار والقضية أيضا مما ينبغى الاهتمام بها لأنها خاصة بشأن الديـن .

---

(١) عمدة القارى ١/ ٢٣٩.

(٢) المطول ٤٧ ، ٤٨ ، وانظر دلائل الإعجاز ٢٤٢ ـ ٢٥١.

وقولـه: ولن يشاد الدين ، فيه حذف الفاعل للعلم بـه ، نقـول لـه ومـاذا تعرب أحد إن كان الفاعل محذوفا ؟ أليس قوله (أحد) هو الفاعل ٠

أما عن قوله : إن حذفا فى (فسددوا ، وقاربوا وأبشروا) فهذا شىء بدهى لأن حذف المفعول به للتعميم مع الاختصار[1] ولدلالة الحال عليه[2] ٠

أما عن قولـه: وفيـه استعارة (الغـدوة والروحـة وشـىء مـن الدلجـة) وهذا مما يتعلق بعلم البيان ـ كما نعلم ـ فهو منقول عن الإمام النووى بلفظه وليس للإمام العينى فضل فيه إلا النقـل[3] ٠

وقولـه هذا يشير إلى الاستعارة التمثيلية وإن لم يذكر هو ذلك بـل اكتفـى بقوله (وفيه استعارة) ولم يبين نوعهـا ٠

فهـى من قبيل الاستعارة التمثيلية التى فيها الطرفـان مركبـان فقـد شـبه الذين يستعينون على طاعة الله عزوجل بالأعمال فى وقت نشاطهم وفـراغ قلـوبهم ويستلذون بالعبادة ، شـبههم بالمسـافر الحـاذق الـذي يسـير فى هـذه الأوقـات ، ويستريح هو ووسيلة سفره فى غيرها فيصل إلى المقصود بغير تعب ٠

وفى نظم الحديث مع بلاغة الاستعارة الإيجـاز بتقليـل اللفـظ مـع تكثـير المعنى[4] ٠

وظهـر لنا بعد هذا العـرض أن الإمـام العينـى ، وإن كانـت لـه نظـرات بلاغية إلا أنها مستفادة من جهود البلاغيين السابقين عليه ٠

---

(١) المطول ١٩٥.

(٢) دلائل الإعجاز ١٢٠.

(٣) انظر رياض الصالحين ص ٥٧.

(٤) انظر الإيضاح ٥/ ١١٣.

ولم يتعرض الإمام لما فى الحديث من الوصل بين الجمل ، فقد وُصل بين قوله (ولن يشاد الدين أحد) وبين الذى قبله وهو (إن الدين يسر) وذلك لاتحاد الجملتين فى الخبرية لفظا ومعنى مع وجود الجامع .

وكذلك وصل بين الجمل (فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا) وذلك لاتحادها فى الإنشائية لفظا ومعنى مع وجود الجامع ، وهذا الوصل فى الموضعين يسمى (التوسط بين الكمالين) ، وهذا ما أغفله الإمام فى هذا الموضع .

الحديث الحادي عشـــر

حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا قتادة عن أنـس عـن النبى صلى الله عليه وسلم قال : [يَخْرُج من النار مـن قـال لا إلـه إلا الله وفى قلبـه وزُن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن بُـرَّةٍ مـن خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن ذَرَّةٍ من خير]"(١) .

يطمئننا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن مـن نطـق بالشـهادتين وعنده أدنى شيء من الخير سيخرج من النار ولايخلد فيها، فمن قال لا إلـه إلا الله ويمتلك فى قلبه وزن شعيرة من خير ، أو وزن برة من خير ، أو وزن ذرة من خـير أخرجه الله من النار .

ولنا أن نتصور وزن الشعيرة ووزن البرة ، ووزن الذرة، فهى أوزان ضئيلة جدا، وهذا من فضل الله تعالى وواسع رحمته على عباده.

ويقول الإمام العينى تحت عنوان (بيان المعاني والبيان) " وفيه طـى ذكـر الفاعل لشهرته لأنه معلوم أن أحدا لا يخرجه من النار إلا الله تعالى ، وفيه إطـلاق الخير على الإيمان لأن المراد من قوله (مـن خـير مـن إيـمان) كـما جـاء فى الروايـة الأخرى ، وفيه استعارة بالكناية بيانه أن الوزن إنما يتصور فى الأجسام دون المعانى ، والإيمان معنى ، ولكنه شبه الإيمان بالجسم، فأضيف إليه ماهو من لوازم الجسـم وهو الوزن. وفيه تنكير خير الذى هو الإيـمان بـالتنوين التـى تـدل عـلى التقليـل ترغيبا فى تحصيله.. "(٢) .

وبالنظر إلى ما ذكره الإمام العينى نجد أنه قـد ذكـر أشـياء تتعلـق بعلـم المعانى ، وذكر أشياء تتعلق بعلم البيان .

---

(١) عمدة القارى١/ ٢٥٩.

(٢) عمدة القارى ١/ ٢٦٠.

فمما يتعلق بعلم المعانى (طى ذكر الفاعل) وهو حذف المسند إليه وهـذا الحذف لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقة[١]، فكما علل هـو بقولـه (لأنـه معلـوم أن أحدا لا يخرجه من النار إلا الله) ٠

وأيضا مما يتعلق بعلم المعاني ، ولم يصرح به هو قوله (تنكير خير) فهـو يعتبر التنكير للتقليل ترغيبا فى تحصيله ٠ وهذا ما نجده فى تنكير المسـند إليـه إذ أن التنكير يأتى لأغراض متنوعة منها التقليل ومعنى التقليـل هنـا[٢]أن شـيئا مـا مـن الخير يصلح لإخراج من قـال لا إلـه إلا الله مـن النـار، وفى هـذا طمأنـة للمـؤمن وترغيب له على الازدياد فى الخير، فإن كان القليل يفعل هذا فما بال الكثير ؟ ٠

أما فيما يتعلق بعلم البيان ولم يصرح بـه قولـه (وفيـه إطـلاق الخـير عـلى الإيمان) فهذا يمكن أن نعتبره من باب المجاز المرسل الذي علاقتـه الجزئيـة، فقـد عبر بالجزء وهو الخير وأراد الكل وهـو الإيـمان ، وفى هـذا إيجـاز، وتوسـيع للغـة وإعانة على الافتنان فى التعبير[٣] ٠

ثم ينهى كلامه بقوله (وفيه استعارة بالكناية فى قوله وزن) ٠٠

فقد شبه الإيمان بالجسم الذي يمكن ويتصور وزنه ثـم حـذف المشـبه بـه ورمز له بلازم من لوازمه وهو الوزن على سبيل الاستعارة المكنية وذلك للتخييـل والتجسيم والتشخيص الذى نراه عند تصورنا لوزن الأعمال ، وهذا مـايعتبر مـن مميزات الاستعارة وجمالها ٠

ولم يشر الإمام العينى إلى ما فى الحديث من وصل بين الجمل ـ كعادته ـ إذ أن الحديث جاء كله بلفـظ الخـبر لأنـه ملقـى عـلى خـالى الـذهن فلـذا لم يؤكـده

---

(١) انظر الإيضاح ٢/ ٥.

(٢) الإيضاح ٢/ ٤٧.

(٣) الإيضاح ٥/ ٣٦.

بمؤكدات ، ووصل بين جمله لهذا الغـرض لأن الجمـل خبريـة لفظـا ومعنـى مـع وجود الجامع فوجب الوصل للتوسط بين الكمالين ٠

وأيضا تقديم قوله (وفى قلبه) على باقي الجملة وذلـك للاهـتمام بالمقـدم وللاختصاص لأن القلب هو وعاء الإيمان ووعاء الخير أو الشر فأشار بتقديمه إلى أهميته ٠

وأيضا لم يشر الإمام إلى التعبير التفاوتى فى (شعيرة ـ برة ـ ذرة) فمعلـوم أن الشعيرة أكبر حجما من الـبرة ، والـبرة أكـبر حجـما مـن الـذرة لـذا سـيترتب الإخراج من النار على هذه الحجوم ، فيخرج من كـان حجـم الخـير فى قلبـه أكـبر أولا، ثم يليه من كان حجم الخير متوسطا ، ثـم يليـه مـن كـان حجـم الخـير فيـه قليلا ٠

وهـذا ما خلا منه قول الإمام ولم يشر إليه ، واكتفـى بـبعض الملحوظـات البلاغية التى ذكرها من سبقــه ٠

الحديث الثاني عشـــر

حدثنا أبو نُعَيْم حدثنا زكرياء عن عامر قال سمعتُ النعمان بن بشير يقول سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن وبينهما مُشَبَّهَات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشُّبُهات كراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يُوَاقعهُ ألا وإن لكل مَلِكٍ حِمًى ألا إنَّ حمى الله فى أرضه محارمه ألا وإن فى الجسد مُضْغة إذا صَلَحَت صلح الجسد كله وإذا فسدتْ فسد الجسدُ كله ألا وهى القلب]"(١) .

هذا حديث عظيم ، وهو أحد الأحاديث التى عليها مدار الإسلام وفيه ينبه المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن يتحرى الإنسان الحلال فى كل نواحى الحياة ، وأن يبتعد عن الحرام، وأيضا يبتعد عن الأمور التى يقع الإنسان منها فى شبهة هل هى من الحلال أم من الحرام؟ فعليه حينئذ أن يتقى هذه الأمور بالبعد منها وعندئذ يكون قد استبرأ لدينه وعرضه وأصبح نظيفا بعيدا عن كل ما يلوثه، أما من وقع فى هذه الأمور فهو كراع يرعى حول حمى ملك عظيم يقترب من أن يقع فيما يحميه هذا الملك فهو حينئذ يخشى أن يواقعه لكيلا يتعرض لعقوبة صاحب هذا الحمى، فالأولى أن يخاف من الوقوع فى حمى رب العالمين والذى هو فى الأرض محارمه، وهذا الاستبراء وذاك الوقوع يتبعان نقاء القلب أو فساده ، فالجسد كله تابع لمضغة صغيرة هى القلب فإن صلحت صلح الجسد كله ، وإن فسدت فسد الجسد كله ، وهذا دليل على أهمية القلب فى جسم الإنسان حيث إنه هو كله بتمامه.

يقول الإمام العينى قوله (كراع يرعى حول الحمى) هذا تشبيه حال من يدخل فى الشبهات بحال الراعى الذى يرعى حول المكان المحظور بحيث إنه

---

(١) عمدة القارى١/ ٢٩٥.

لايأمن الوقوع فيه ، ووجه الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز فى ذلك ، فكما أن الراعى إذا جره رعيه حول الحمى إلى وقوعه فى الحمى استحق العقاب بسبب ذلك فكذلك من أكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع فى الحرام فاستحق العقاب"[1] .

ولم يذكر الإمام شيئا غير هذا بالنسبة للحديث ، مع أن فيه ملحوظات بلاغية غير ما أشار إليه ، سنذكرها بعد عرضنا لما ذكره.

فقوله هذا تشبيه حال ... يعنى به التشبيه المركب لأن الطرفين مركبان، والوجه أيضا مركب كما فسره هو ، وهذا ينطبق على التشبيه المركب.

وفى هذا الصدد يقول الخطيب القزوينى: " والمركب الحسى طرفاه إما مفردان، وإما مركبان ، وهنا يعلق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي على قوله مركبان فيقول:

معنى التركيب هنا فى الطرفين إذا كان وجه الشبه مركبا هو أن تقصد إلى عدة أشياء مختلفة فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبها أو مشبها به"[2] .

فلم يزد الإمام عن قوله تشبيه ولم يعين نوعه .

وإذا رجعنا إلى الحديث لننظر ما فيه من بلاغة غير التى ذكرها الإمام العينى ، فإننا نجد فيه :

التعبير بالأسلوب الخبرى فى قوله : (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات..) فهذا أسلوب خبرى جاء خاليا من التوكيد لأنه ملقى إلى خالى الذهن فلا يحتاج إلى مؤكدات ، أيضا فيه الوصل بالواو كما سبق وأن قلنا إن الوصل فى مثل هذا للاتحاد فى الخبرية لفظا ومعنى مع وجود الجامع فوجب

---

(١) عمدة القاري١/ ٣٠٢.

(٢) الإيضاح ٤/ ٤٨ ، ٤٩.

الوصل للتوسط بين الكمالين وأيضا نلحظ وصلا بين (ومـن وقـع فى الشـبهات) وبين الجملة التى قبلها (من اتقى الشبهات) ٠

فضلا عن أن أسلوب الحديث كله خبرى لأنه ـ كـما قلنـا ـ ملقـى لخـالى الذهن فهو من النوع الابتدائى اللهم إلا ما جاء فى نهاية الحديث من التأكيـد بـإن فى قوله (ألا وإن لكل ملك حمى ٠٠ ألا إن حمـى الله فى أرض محارمـه ألا وإن فى الجسد مضغة) فقد جاء التأكيد فى هذه الجمل بـ (إن) لإزاحـة مـا قـد يعلـق فى الذهن من أنه لايلزم أن يكون لكل ملك حمى وهل حمى الله هو المحارم ؟ وهل فى الجسد مضغة ؟ فجاءت إن لتوكيـد الإجابـات عـلى هـذه الاستفسـارات فكأنهـا جاءت جوابا عن سؤال سائل(١) ٠

وما نراه فى لفظ (ألا) من إثارة الانتباه ولفت الأنظار إلى الكـلام بعـده ، فقد تكرر اللفظ أربع مرات تنبيها إلى توكيـد مضـمون الجملـة وإفادتـه التحقـق أوالتحقيق(٢) ٠

ويدل على الاستفتاح والتنبيه ، أى تنبيه السامع إلى ما يلقـى عليـه ولفـت نظره بشدة إلى المعنى الذي تدل عليه الآية، وهو فى الأعم الأغلب يتعلق بالعقائـد وأحكام الله على الأمم كما يدل على تحقق ما بعد الحرف٠

ولا يفوتنا أن نشير إلى سر التعبير بـ (وقع) فإنها تدل على السـقوط مـن مكان مرتفع، وفى هذا دليل على خطورة الاقتراب من الشبهات فمن اقترب منهـا فكأنه وقع فيها٠

---

(١) انظر دلائل الإعجاز ص ٢٤٢.

(٢) انظر معجم حروف المعاني فى القرآن الكريم ٠ مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات ٠ تصنيف محمد حسن الشريف ١/ ٣١٩ مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

كما تدل كلمة (يوشك) على قرب حدوث الفعل ، وفى هذا تحذير شديد من الاقتراب من الشبهات، فما بالنا من الاقتراب من المحرمات؟ ٠

نسأل الله أن يعصمنا من الزلل إنه سميع قريب مجيب ٠٠

وبهذا الحديث ينتهى ما ذكره الإمام العينى من بلاغة فى الجزء الأول من كتابه (عمدة القاري) ٠

وقد تبين لنا من خلال العرض أنه أفاد كثيرا من جهود السابقين ، كما أنه أغفل كثيرا من البلاغة الموجودة بالأحاديث ، كما نلحظ أنه ليس من فرسان الحلبة فى البلاغة ، ويكفى أنه حاول مع جهوده المضنية فى تحليل الأحاديث من النواحى اللغوية والإعرابية ، وبيان لطائف الاسناد، والمعانى والأحكام ، والاسئلة والأجوبة كل هذا جهد مشكور يحسب له٠

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين٠

الخاتمـــة

وبعد هذه الجولة مع الإمـام العينـي فى الجـزء الأول مـن كتابـه (عمـدة القارى شرح صحيح البخاري) نلحظ أنه : بـارع ومتفـوق فى الحـديث وعلومـه وأنه محلل جيد ودقيق ٠

ولكن من خلال إسهاماته البلاغية وجدنا أنه قد استفاد كثيرا من جهـود السابقين عليه أمثال: الإمام عبد القاهر الجرجـانى، والإمـام السـكاكى، والإمـام الخطيب القزوينى ٠

فقد أكثر من ملحوظاته التى تختص بعلم المعانى ـ المستفادة من السـابقين ـ فذكر القصر مرة واحدة ، وكذا المجاز العقلى، ثم عند ذكره للمسـند إليـه، ذكـر حذفه وتنكيره، وعن التأكيد المستفاد من القسم أو بإن لم يذكر إلا موضعين فقـط وعن الفصل والوصل ذكر ثلاثة مواضع فقط ، وعما يتعلق بحذف المفعـول ذكـر موضعين فقط، وذكر موضعين عن حذف الفاعل ، وموضعا عن عطف الخـاص على العام وهو ما يتعلق بالاطناب ٠

أما عن علم البيان فقد ذكر خمسة مواضع عن التشـبيه ، وأربعـة مواضـع عن الاستعارة بالكناية ، وموضعا واحدا عن المجاز المرسل ٠

وعما يتعلق بالبديع لم يذكر الإمام إلا موضعا واحدا فقط

وبالتأمل نلحظ أنه مقل فى استخدام المصطلحات البلاغية وفى ملحوظاته التى توجد بالأحاديث ، وهذا ما قمنا بتوضيحه فى مكانـه مـن البحـث وبالجملـة فهو ليس من فرسان الحلبة البلاغية مع أن القواعد البلاغيـة كانـت قـد اسـتقرت قبله، فمرة يوضح ، ومرة يترك، وأخرى يقف ويشرح وغيرها يستعجل، وهكـذا مما جعلنا نحكم عليه بعدم الدقة أو الإغفال أحيانا لبعض المصـطلحات البلاغيـة التى يذخر بها الحديث وهو فيما كتب استفاد من جهود فرسان البلاغـة السـابقين

ولكن يحمد له تحليله الدقيق لما يتعلق بالحديث ، وله فضل نقل البلاغة عن الآخرين حيث طبقها على الحديث ٠

والكمال المطلق لله تعالى وحده ، والكمال البشرى لسيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ٠

أما البشر فمعرضون للكمال والنقص ، ونسأل الله تعالى العصمة من الزلل إنه سميع قريب مجيب ٠

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين٠

المصادر والمراجـــع

١ـ القـرآن الكريـــــــم ٠

٢ـ الإتقان فى علوم القرآن ٠ للإمام السيوطى: تحقيق محمد أبى الفضـل إبـراهيم ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م ٠

٣ـ أقباس من الهدى النبوى ٠ للـدكتور عبـد الحميـد محمـود المسـلوت ـ الطبعـة الأولى ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م مطبعة زهران بالكحكيين ٠

٤ـ الإيضاح للخطيب القزوينى ٠ تعليق د٠ محمـد عبـد المـنعم خفـاجى ـ مكتبـة محمد على صبيح الطبعة الأولى ١٩٤٩م،الطبعة الثانية ١٩٥٣، ١٩٨٤م٠

٥ـ البرهان فى علوم القرآن ٠ للإمام الزركشى ٠ تحقيق محمد ابى الفضـل إبـراهيم ٠دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ٠

٦ـ بغية الإيضاح لتلخيص المفتـاح ٠ للـدكتور عبـد المتعـال الصـعيدى ـ مكتبـة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، ومكتبة ومطبعـة ، محمـد عـلى صبـيح وأولاده ١٩٧٣م

٧ـ بلاغة الحديث النبوى عند ابـن عـلان ٠ للـدكتور رفعـت السـودانى (رسـالة دكتوراه) طبعة ١٤٠٧/ ١٩٨٦م ٠

٨ـ دلائل الإعجاز ٠ للإمام عبد القاهر الجرجـانى ـ النـاشر دار المعرفـة للطباعـة وللـنشر ـ بـيروت ١٩٧٨م ، طبعـة أولى ١٩٦٩م ـ النـاشر مكتبـة القـاهرة بالأزهر ٠

٩ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصـالحين ٠ لمحمـد بـن عـلان الصـديقى تعليـق الاستاذ محمود حسن ربيع ٠ الطبعة الثالثة مصطفى البابى الحلبى ١٩٧٧م٠

١٠ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسـلين ٠ للإمـام النـووى ـ مكتبـة الـتراث الإسلامى بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٨٤م ٠

١١ـ صحيح مسلم بشرح النووى ٠ للإمام مسلم ٠ دار إحياء التراث العربي ببيروت ٠ الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ٠
١٢ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٠ لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٠ منشورات دار مكتبة الحياة ٠ بيروت لبنان (بدون تاريخ)٠
١٣ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٠ للإمام البدر العينى ٠ دار الفكر ١٩٧٩م ٠
١٤ـ غريب الحديث ٠ لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى ٠ دار الكتاب العربي لبنان ـ الطبعة الأولى ١٩٧٦م ٠
١٥ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٠ للإمام الزمخشرى ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠ الطبعة الأولى ١٩٧٧م
١٦ـ لسان العرب ٠ لابن منظور ـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق ٠ المؤسسة المصرية العامة للتاليف والأنباء والنشر ـ الظاهر ـ القاهرة ٠
١٧ـ متن صحيح البخاري بحاشية السندى ٠ للإمام البخاري رضى الله عنه مطبعة دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابى الحلبى (بدون تاريخ)٠
١٨ـ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ٠ لضياء الدين بن الأثير مكتبة محمود توفيق الكتبى ـ ميدان الأزهر ـ الطبعة الأولى ١٩٣٥م ٠
١٩ـ مذكرات فى علم المعانى ٠ للدكتور رفعت السوداني ـ مطبعة اللوتس بدمنهور ٢٠٠٥م ٠
٢٠ـ المطول على التلخيص ٠ لسعد الدين التفتازانى ـ مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠هـ ٠

٢١ـ معجم حروف المعانى فى القرآن الكريم ـ تصنيف محمد حسن الشريف مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦م ٠

٢٢ـ مفتاح الإعراب ٠ لمحمد أحمد مرجان ـ الطبعة الرابعة ١٩٦٣م محمد على صبيح وأولاده ٠

٢٣ـ مفتاح العلوم ٠ للإمام السكاكي ٠ ضبطه وكتب هوامشه نعيم زرزور دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣م، والثانية ١٩٨٧م٠

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمـــــــة	٢٨٣
تمهـــــــيد	٢٨٦
الحديث الأول (إنما الأعمال بالنيات ٠٠٠)	٢٨٩
الحديث الثاني (كيف يأتيك الوحى ؟ ٠٠٠)	٢٩٣
الحديث الثالث (بنى الإسلام على خمس ٠٠)	٢٩٧
الحديث الرابع (الإيمان بضع وستون شعبة ٠٠)	٣٠٢
الحديث الخامس (فوالذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم ٠٠)	٣٠٥
الحديث السادس (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ٠٠)	٣٠٧
الحديث السابع (أريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء ٠٠)	٣١١
الحديث الثامن (يا أبا ذر أعيرته بأمه ؟ ٠٠)	٣١٥
الحديث التاسع (آية المنافق ثلاث ٠٠٠)	٣١٨
الحديث العاشر (إن الدين يُسر ٠٠٠)	٣٢٢
الحديث الحادي عشر (**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله**٠٠٠)	٣٢٦
الحديث الثاني عشر (الحلال بين والحرام بين ٠٠٠)	٣٢٩
الخاتمـــــة	٣٣٣
المصادر والمراجع	٣٣٥
فهرس الموضوعات	٣٣٨